

## مكتبة «البناء»



### رواية «حماقة ماركيز» لعواد علي عن واقع عراقي سوريالي



بماركيز وأعماله، ويحاول محاكاته في حله وترحاله، يحمل معه رواياته ويعرفُ أصدقاءه بها كاشياء غالية في متحفه الشخصي. ينقل عدوى شغفه وتعلقه بماركيز إلى أصدقائه والمحيطين به، ما دفعهم إلى تسميته بـ«ماركيز» وإطلاق أسماء بعض أبطال ماركيز عليه.

يرصد الكاتب أحوال ثلثة من الشبّان الجامعيين الذين اضطرّوا إلى مغادرة قاعات الدراسة والاتحاق بالجيش إبان الحرب العراقية - الإيرانية، التي دامت ثماني سنوات وتركت شروخا عميقة الأثر طوال عقود، إذ لم تستثن أحداً من تداعياتها وإفرازاتها ونتائجها، خاصّة أولئك الذين كانوا في خطوط المواجهة الأولى، وعلى الجبهات، وتأثير ذلك فيهم وفي المحيطين بهم، أو في الباقين بعدهم أجياء في حال غيابهم. الحرب التي لم يكن لأيّ شخصيّة من شخوص الرواية يد في إشعالها، تكوي الجميع بنيرانها، وتتحوّل إلى كابوس يجثم على الصدور. فبدلاً من استكمال الدراسات الجامعية والعلما، يحتل التركيز على السلاح المكنانة البارزة، ويغدو همّ الخلاص من أتون الحرب هو المتحكّم والطاغي، خاصة في حالة أولئك الذين تركوا خلفهم أمالهم وطموحاتهم، الحيائيّة والأديبيّة، فإلّا بل يعدمهم بأيّام هادئة بعد عنف الحرب. ولا يتوقّف الأمر عند معالجة وتناول مواقف وحوادث على هامش الحرب الأولى، بل ينتقل إلى التذكير بحرب الخليج الثانية والمعارك التي دارت رحاها بين العراقيين أنفسهم أيضاً، بين كردستان ويغداد، تلك التي شهدت انتفاضة «سلمان»

## عن الإبداع الروي

ظلام يلف وجهه السماء وتوارت على ذراها المصابيح وكانت منائر العلياء والربى استوحشت... مغاور لا يسمع منها غير انفلات العواء ومجاري الأنهار... أهأأ صنيذ على سفح جبهة الكبرياء تتهاوئ فيها الحياة... انهياراً وانحداراً... إلى شطوط الغداء حيث لم يبق في مدى اليوم، إلا طائر... أبيض الجناحين ناء حيث لم يبق من زوارق لبنان سوى حفنة من الأشلاء حيث لم يبق في الملاعب، إلا همسات التاريخ والشهداء هي نجوى آذار... باحث لتمون هي سدوى نغيرها بالنداء \*

لا تلوموه إن مضي مشرعاً خلفه دمة فאלطريق الذي ارتضى سار فيه... وتممه

وغدأ... عندما رفلق لياليه يعمدون بعده للياليه يستبرون كئله...كلما انهل خيال من خاطر في بال يحيون، باسمه، وأحة الحب لتحيا...كعهده، بالجمال وإذا ما عهدوه هتفت تسأل عنه... وأجهشت في السؤال عاينته على عيون مردييه ضياء... وصورة في الخيال ورائته في جوهه يتهدى مثلما كان في أتوم مثالها: ما الحياة في الأرض إلا وثبة النسر للمدى المتعالي فانطلقا إلى السذرى يارفاق الأمل الحلو، يا نسور المعالي إنما العمر، خطوة... كل معناها استفاقوا على التوله... فالأعماق حُرّى، إلى نكدك صواوٍ وترايت في البعيد... وحيدا بين فكّي غدر الزمان العادي تجبّه الموت... لا سلاح سوى البسمة ترننو... إلى يد السجّال أه، يا لوعة الحبيب تنادي فلا تسمع إلا الأهات في الأبعاد أه، يا لهفة الرفاق إلى وجهك يبدو في طلعة الأعياد أه... يا وحشة الفراغ... إذا الوحدة نادتك... يا فتهاه الزمان الشادي أين يارئد الشباب نلاقك؟ سئمتنا تباطؤ الميعاد أقررت واحدة الجمال... فما فيها سوى الليل، والصدى في السوادي \*

لا تلوموه إن نأى عن رواء الحنبي يهرب للحن إن رأى واحة الفن مجده غابت الشمس، عن مشارف دنياه وغصت آفاقها بالضياء وادلهمت أجواؤها... فعلى الأرض

الذي يفترض أنّه لاقى حتفه في نهايات الحرب. يعود إلى الواقع بما يشبه الحلم أو المعجزة، ويختلط الحلم بالواقع لدى «مراد» و«نورمان» و«فرهاد» و«صوفيا» و«الماس»، وهذه الأخيرة تصبح غريبة عن نفسها وعمن حولها إذ تصرّ على أنّ «سلمان» هاتفا وتحذّث معها وأخبرها بأنه قادم، ويضفي ذلك على الرواية مسحة من الغرائبية فيإعادة الميت من قبره محاولاً لكسر نمطية الزمن الكئيّب بعد الحرب الوحشية التي ألقت بظلالها على البلد وأهله.

يعود «سلمان» من موته المفترض ويعيد إلى أصدقائه بعض الأمل وتخطّطاً كثيراً، ويمسي أحدهم مشكوكا في سلامة عقله وفي أنّه على أعتاب اليديان والجنون، فكيف يميت أنّ يعود ويتكلم ويعد، وينتظر اللقاء ليقدّم التفسيرات المنطقية لحالة غير منطقية.

التعش الهارب أو المفقود لا يضمّ جثمان «سلمان»، بل هو جثمان آخر، في حين أنّ «سلمان» هو في الأسر، ويصبح ميتاً في نظر الجميع. لكن لدى عودته يصددهم ويفاجئهم ويكتشف بدوره الكثير من الأمور المفجعة التي لاقق قسوة وإيلاماً عن الأسر.

يترك البطل المغيب أحلامه بكتابة رواية قريبة من أجواء ماركيز، يوأمّل في أنّ يتاح له إطلاع ماركيز عليها، لكن الحرب تمنعه من تحقيق حلمه وتبعده عن حبيبته التي تتزوج وتنجب ابنة تسميها «صوفيا»، تيمناً باسم شخصيّة من «مهة عام من العزلة» لغبريال غارسيا ماركيز. وتكبر «صوفيا» الصغيرة على الشغف بأعمال ماركيز، ينقل إليها الحبّ والتمرّد. تبحث لنفسها عن مستقرّ آمن بعيداً عن الأوضاع المتفجرة في بلدها. العائد من الموت لم يمّت في المعركة على الجبهة، على ما أعلن. كان أسيراً طيلة سنوات طويلة في معسكر ناء في إيران. ويعود إلى بلده ليشهد التحوّل الكبير الذي أصابه ونقله من برائن نظام شموليّ إلى أتون عنف طائفيّ لا يرحم. والخاتمة سورياليّة، إذ حين يصاب على هامش تفجير وما تاله من إطلاق نار عشوائي، صرخة «نورمان» وموتها دلالة على تداخل السحريّ بالواقعيّ لإنتاج عالم ورائي.

الحماقات التي يضيّفها الروائي إلى ماركيز ترمز إلى حماقة البطل المتماهي مع ماركيز في واقعيته السحرية، وتمكّن الحماقات التي تمهّد لسلسلة من المحاكات في التحرك ودوما احتراس على خط الجبهة، ووقوعه في مرعى نيران الأعداء، ويعد ذلك اقتراض موته. ولدى نقل جثمانه يضيع التابوت، أو يهرب الميت، أو يسرق، تغدو الأحجية مثيرة للتساؤلات ومدعاة للاستغراب والسخرية في الوقت نفسه.

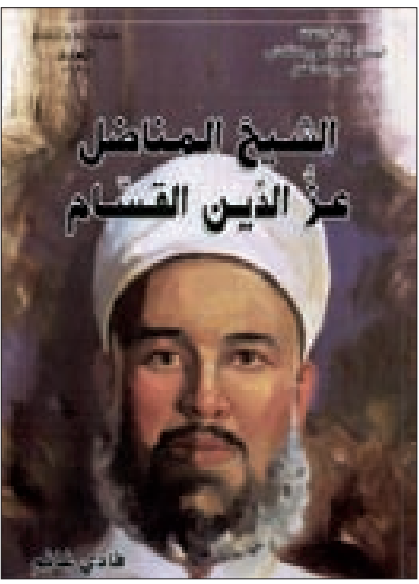
ينتقل على بابطله من حرب إلى أخرى، وصولاً إلى بداية الاحتلال الأميركيّ وسقوط نظام صدام حسين، وما تبعه من انقسام بين العراقيين أنفسهم ودخولهم معمرة عنف وحشيّ غير مسبوّق، بحيث أنّ الحرب الكبرى بين الدولة والدول المجاورة، أو بين النظام ومعارضيه، انتقلت إلى عنف متبادل بين أبناء البلد الواحد. حل التناحر مكان التقارب، والتباغض محل التوادد، وأصبح البلد دفا متحاربة. انتشرت التفارب والمحبوسية، وانتقل العراق إلى مستنقع طائفيّ بعد مستنقع الاستبداد والظلم والطغيان وكوارث الحروب وأهوالها.

يعيد الكاتب عواد علي التذكير بيوادر الانتفاضة الكردية ضدّ نظام صدام مطلع التسعينات وما تبع ذلك من إجراءات دولية، وفرض واقع جديد على المنطقة، وبداية عهد جديد للعراق، رغم أنّ الأبيات ظلت تدور في فلك الواقع نفسها، وما تلا ذلك من حوادث مفضلية. كما يبرز في «حماقة ماركيز» سورياليّة الرواية وغرابية الواقع، في ظل واقع يتوقّف في غرابيته وسورياليته على أيّ خيال أدبي، والتحليق بالخيال في تناسب عكسيّ مع التعقّق في الواقع، ودواخل ضحاياها التي تبقى جثثهم ملاقاة على قارعة

## البناء

الطريق ومنفتحة على الهواجس والمخاوف التي لا تنتهي، في موازاة هواجس الأمس، والحاضر، بكل ما فيه من تخبُّط وصراع.

### سيرة المناضل عز الدين القسام في كتاب للناشئة



استهلت السيرة الصادرة لدى الهيئة السورية للكتاب تحت عنوان «الشيخ المناضل عز الدين القسام، والغلاف (86 صفحة قطعاً صغيراً) من تصميم عبد الناصر الشعال.

تستهل السيرة بولادة الشيخ القسام في مدينة جبلة على الساحل السوري في أسرة فقيرة مادياً غنيّة بالعلم والإيمان، إذ درس وتعلم في زاوية الإمام الغزالي، وساعده توفقه الدراسي في السفر إلى الأزهر وطلب العلم في مصر، وهناك اطلع على الاستعمار البريطاني وعاش الصراع الدائر بين المفكرين الغربيين والعرب مثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عابد. كما اطلع القسام في مصر على أهداف الحركة الصهيونية وأطماعها بفلسطين، وأمنن بأن المقاومة المسلحة ضد الإنكليز والصهاينة في فلسطين هي الوسيلة الوحيدة لإنهاء الانتداب البريطاني والحيلولة دون قيام دولة صهيونية فيها، في حين كان أسلوب النضال المسلح أمراً غير مألوف للحركة الوطنية الفلسطينية إذ كان نشاطها يتركز على التظاهرات والمؤتمرات.

كان للقسام دور في إشعال فتيل الثورة السورية ضد الفرنسيين، وكان أول من رفع راية المقاومة وحمل السلاح في قرية الحقة في ريف اللاذقية، فخاض مع الفرنسيين معارك ضارية وكبدهم خسائر كبيرة، ثم توجه إلى حلب وانضم إلى ابراهيم هنانو حتى بسط الفرنسيون نفوذهم على سورية وحكموا على المجاهدين بالإعدام غيابياً. قصد دمشق ثم غادرها إلى فلسطين حيث شرع في تأسيس حركته النضالية ضد البريطانيين والصهاينة.

في حيفا بدأ القسام يُعدّ نفسياً للثورة بمساعدة رفاقه السوريين الذين دخلوا المدينة معه في مواجهة البريطانيين واليهود في فلسطين، وقال في إحدى خطبه «إن الإنكليزية الغربية والصهيونية الفاجرة تريد دنحكم كما دنحوا اليهود المحر في أمريكا. تريد إبادةكم أيها العرب حتى يحتلوا أرضكم من الفرات إلى النيل». وكان يدعو في دروسه الدينية إلى محاربة الماسرة وبيعة الأراضي لليهود.

بدأ عام 1929 تكوین مجموعات سرية تضم كلّ منها تسعة أشخاص، وقسم رجاله خمس وحدات عسكرية منطلقة بدأت بتنفيذ عمليات فدائية موجبة ضد المستوطنات الصهيونية على طريق إعداد كمبرن بغية دفع اليهود في الخارج إلى وقف هجرتهم إلى فلسطين ووقف التناحر للحركة الصهيونية.

يختتم غانم الكتّيب بالقول: إن المجاهد الشيخ عز الدين القسام الذي استشهد عام 1935 كان أول من حقق عملاً مركزاً للثورة في فلسطين وترك وراءه عشرات الخلفين الذين قاموا بالدور الرئيسي في الثورة الفلسطينية الكبرى التي اندلعت عام 1936.

### «ليبرالية عربية» عقيدة فكرياً

#### ■ جورج يونان

كثُر الحديث عن الديمقراطية والحرية، من بعض الأنظمة العربية (والديموقراطية والمتمزّمة) وبعض ما يسمى بالـ«ليبرالين العرب». وكان الكاتب الراحل سعد تقي الدين يقول ما أفصح العومس حين تتحدث عن العفاف (انقلها بصرف، فقد استعمل الكلمة العامة للمومس).

تحت طویل لی نشرته جريدة «الحياة» عام 1997 في ثلاث حلقات تحت عنوان «الفكر القومي والنزعات اللاقومية» كالآتي: «الحقيقة أن صدقية الليبرالية العربية في العمل الديمقراطي، وعلى مدى تاريخها، أمر مشكوك فيه. وليس التشديد على الديمقراطية هو الذي أدى إلى ظهور الفكر الثوري واستقطابه للمصريين... ولكن التحاليل على الفكر القومي ثم معاداته هو الذي أدى إلى ذلك. وقد اتسم أغلب هؤلاء «الليبراليين» بالمعقم الفكري، لا بل أنهم في قصورهم الفكري هذا كثيراً ما اختاروا معاداة الفكر القومي، والتست والفكر الأصولي الأدهاش معه في شتى أشكاله ومله. إن الموقف السياسي عندهم لم يتعد الولاء لعلائقهم ولماهيبهم الدينية ولحقاتهم التجارية، لا بل أنهم التزموا بها. ولقد تبنوا وسرقوا كثيراً من الشعارات السياسية فقط لينافقوا بها. وما كانت مواقفهم إلا مساومات مع الأجنبي على الأهداف القومية بهدف حفظ المراكز والتشيت بالسلطة، والأمثلة كثيراً بدءاً من موقف حكومة عثمان باشا رفاقي من أحمد عرابي العام 1882، ومروراً بمنارات مما سمي بالكتلة الوطنية في سورية ومثلتها في لبنان. هؤلاء «الليبراليون» الذين انحصروا في أربع دول هي سورية ولبنان والعراق ومصر، أسقطوا احمد عرابي ورشيد عالي الكيلاني، واغتالوا عبد الرحمن الشهبندر وقتلوا أنطون سعاده وكانوا مسؤولين عن أكبر كارثة حلت بالعالم العربي وهي إضاعة فلسطين وإقامة دولة «إسرائيل». الليبراليون هم الذين ألقوا الوحدة الجمركية بين سورية ولبنان: خالد العظم لإرضاء تجار دمشق الذين كانوا ينتخبونه، وبشارة الخوري إرضاء للتجار اللبنانيين. يصف خالد العظم هذين الموقفين في مؤامرة القطيعة الاقتصادية بين سورية ولبنان، ويقول: «لكن حماسة بشارة الخوري ومسايرة رياض الصلح له ولزمرة التجار اللبنانيين، وفرتا علينا كل أهل المتاعب وزالتا من أمامنا العقبات...» وكانت القطيعة وبالحفظ هذا دمشق لي في قلوبهم مئة لتحقيق ما عاد عليهم جميعاً بالفور والربح والعمل، وأظهروا هذه المنة في الانتخابين الشرعيين في 1954 و1961... (مذكرات خالد العظم - الجزء الثاني)». الليبرالية العربية» هي التي عملت كل شيء لإرهاق جمال عبد الناصر والتخلص منه. «الليبرالية العربية»، العرھونة للغرب والقوى الاستعمارية، هي التي باركت وثيقة الاستسلام في «أوسلو». «الليبرالية العربية» هي التي تواطأت مع المستعمر في إضاعة لواء الإسكندرون. ثمة مقال لأنطون سعاده في جريدة «النهضة» البيروتية في العشرين من شهر تشرين الأول عام 1937 يقول فيه: «ليس فقد لواء الإسكندرونه عائداً إلى السياسة الإنترناسيونية فحسب، بل إلى سياسة الحزبية والعنصرية التي سارت عليها «الكتلة الوطنية» مضافة إلى السياسة الإنترناسيونية...» يباركت في بعض أعضائها ينشبتون مبدأ الحزبية قبل كل شيء، وضرورة منع التطور القومي إلا ضمن قالب الكتلة...» ثم يختم: «الحقيقة أننا تجاه مشاكل قومية خطيرة لا نقيد فيها العجرفة البوربونية ولا يفيد فيها إلا الضمير القومي الحي.» (البوربون هم الذين كزروا لأطلامهم). (أنطون سعاده، الأعمال الكاملة. الجزء الثاني، ص: 180-181).

### ثقافة

### الكلمة الثقافية

### «2015 مئوية الإبادة الأرمنية» كتاباً وتوقيعاً في دمشق

استضافت بطريكية الأرمن في باب شرقي في دمشق حفل توقيع كتاب «2015 مئوية الإبادة الأرمنية» لمؤلفه سمير عريش، الصادر حديثاً لدى دار «الشرق للطباعة والنشر»، بحضور السفير الأرمني في دمشق ويطيرك الأرمن.

اعتمد المؤلف عريش في كتابه أساساً منهجية توفّق معطيات البحث، إضافة إلى الصور والوثائق التي تظهر حجم القتل والتنكيل الذي تعرض له الأرمن على يد العثمانيين، مسلطاً الضوء على ما أقدم عليه أطباء أترك من جرائم ضد الأطفال وأعمال خطف واغتصاب ممنهجة طالت النساء والفتيات الأرمنيات، فضلاً عن تبيان واضح للمخالفات وللمغالطات التاريخية في حق الأرمن والآثار الحضارية والتاريخية التي تدل على وجودهم الثقافي والحضاري في المنطقة. تصف مقدمة الكتاب التي كتبها الدكتور نبيل طعمة الأرمن بالشعب التاريخي الموهل في القدم والذي ساهم في إنجاز الحضور البشري وصناعة تاريخه منذ المملكة الأورورانية التي ضمت جبال الشرق القديم. ويرى طعمة أنّ أسطورة بيل وهايك، وهي اسم الملائد الأرمنية، وتعني الحاح أو الحفيد الأسطوري لنوح النبي منثنى الأمة الأرمنية، تمنحنا فكرة عن الشعب الأرمني وحضوره الشرقي القديم في آسيا الوسطى والصغرى. ويلفت طعمة في قراءته إلى أنّ المؤلف سمير عريش انطلق في تاريخ الإبادة الأرمنية من مرحلة تداعي السلطة العثمانية عندما حاولت إبادة الشعب الأرمني وتنفيذ مقررات مؤتمر سالونيك عام 1910 بتحريض من حزب «الاتحاد والترقي» استناداً إلى فكر العنصري القائم على مبدأ الترتيك أو التطهير العرقي أو الديني، بذريعة توحيد الشعوب الطورانية المنتمية إلى العرق الأورالي الطائي واختصاره طوران وهو إقليم غامض في وسط آسيا لاوصول له ولا جذور.

كما أنّ الشعب الأرمني تعرض، بحسب إشارة طعمة، لأقصى أنواع القهر والصراعات العنيفة بدءاً من العجزة الرهيبة عام 1915 التي قضى ضحيتها مليون ونصف مليون أرمني، ثم احتلال الأتراك بقايا مملكة كيليكيا وعرض الإسكندرون ضمن الأرض التاريخية السورية التي كان يسكنها عدد كبير من الأرمن.

يقول الطعان أرماش باتليديان «أنّ هذا الكتاب هو حقيقة واقعية ويستند إلى منبج علمي وتاريخي ويوقّح لمحاولة إبادة الأرمن التي ستكون ذكراها مئوية العام المقبل لتخليد معاني شهادة الأرمن الذي أقدمت تركيا على قتلهم ولا تزال تحاول بشدة أنّ تنكر فعلتها»، موضحاً أنّ ثمة لجنة أعدت خصيصاً لمتابعة هذا الأمر وهي لجنة إحياء الذكرى المئوية لإبادة الأرمن.

أمّا السفير الأرمني الدكتور أرتشاك بولاديان فيقول: «إن مؤلف هذا الكتاب يعمل بإنساني حيال قضية عادلة لا تزال تنكر وتعتبر القضية الأهم التي يجب أنّ تجسد من خلالها كيف يعامل الإنسان الآخر.»

### مثقّفون عرب يطلقون

### جائزة أدبية من الإسكندرية

أطلق مثقّفون عرب جائزة أدبية جديدة من مدينة الإسكندرية لتشجيع الكتاب العرب على التأليف ونشر إبداعاتهم، على أنّ تخصص جائزة الدورة الأولى للرواية. وتحمل الجائزة اسم «حورس الإسكندرية للسرد العربي» ويتكرّم مثقّفون من مصر والمغرب والسعودية، ويشرف عليها «مختبر السرديات في المغرب» ممثلاً بالنقاد شعيب حلبي و«وحدة السرديات» في جامعة الملك سعود ويمثلها الناقدان معجب الدواني وأبو المعاطي الرمادي، كذلك مؤسسة «حورس» للشعر.

من ناحية، أقاد المنشر على مختبر السرديات في مكتبة الإسكندرية منبر عتيق أن الهدف من الجائزة الجديدة هو «تشجيع ونشر السرد العربي والوصول به إلى القراء في كل مكان»، وأن اللجنة القائمة عليها تستقبل الأعمال المتنافسة حتى نهاية تشرين الثاني المقبل. ومن شروط المسابقة ألا يتجاوز عمر المشارك فيها أربعين عاماً، وأن يكون العمل المنافس غير منشور، سواء ورقياً أو إلكترونياً، على أن يعلن اسم الفائز بالجائزة في مطلع عام 2015.

### آل باتشينو يعود الى برودواي

#### بمسرحية «عروس الصين»



أعلن منتجون أن النجم الأميركي القدير آل باتشينو سيعود إلى المسرح في برودواي السعام المقبل بمسرحية تعرض للمرة الأولى من تأليف ديفيد ماميت عنوانها «عروس الصين». وأوضح منتجو المسرحية جيفري ريتشاردز وجيري فراكتيل وستيف تراسكرل أنّ ماميت كتب هذه المسرحية خصيصاً لآل باتشينو، وسيبدأ عرضها في تشرين الأول 2015. وقال آل باتشينو (74 عاماً): «بالنسبة لي، التعاون مع ديفيد ماميت على مدى سنوات كان غنياً ومجزياً.».

الجدير ذكره أنّ باتشينو فاز بجائزة أوسكار عن فيلم «عبق امرأة» (scent of a woman)، كما نال جائزة توني المسرحية مرتين، وأخر مرة اعتلى فيها المسرح في برودواي كانت في مسرحية لامبيت أيضاً فازت بجائزة بوليتزري هي «غليبخاري غلين روس» التي انتهت عرضها عام 2013.

ماميت (66 عاماً) قدّم من ناحية لمحة سريعة عن مسرحيته «عروس الصين» موضحاً أنّها تدور حول ملياردير يدعى «ميكاي روس» يفكر في ما ينسبه «التقاعد» ويشترى طائرة جديدة لخطيبته الشابة.

### «داعش والغبرا» كوميديا أردنية

### تسخر من التنظيم الإرهابي

بدأت في عمان عروض المسرحية الكوميدية الجديدة «داعش والغبرا» التي تتناول «تنظيم الدولة»، ويحاكي العرض الذي احتضنه المسرح السياسي الأردني بشخصه تنظيم «الدولة» المتطرف ويظهر كيف تحاول التنظيمات المتطرفة استغلال البيئة الاقتصادية للفقراء لنشر أفكارها. كما تتناول بأسلوب ناقد ولاع حالة التفتت الفكري التي تعصف بالموطن البسيط، ومحاولة «التنظيم» غسل الأدمغة للسيطرة على عواطف المواطنين. وتظهر في أحد مشاهد العرض سوق شعبية تشبه تلك الأسواق في المدن التي يسيطر عليها المتطرفون، من يتبين أنها سوق النخاسة حيث تباع النساء وتشرى عليها من قبل عناصر «التنظيم». ويؤكد صنعا هذا العمل المسرحي على أنّ المجتمع الأردني محضّن ضد الإرهاب والتطرف وليس حاضناً له.

